وقال صلى الله عليه وسلم الحمد رداء الرحمن واوحى الله الى ايوب اني رضيت بالشكر مكافاة من
اوليائي في كلام طويل واوحى الله ايضا في صفة الصابرين ان دارهم دار السلام اذا دخلوها
ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر استزيدهم وبالنظر الي ازيدهم ولما نزل
في الكنوز ما نزل قال عليه السلام ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا فامر باقتناء
القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود ان الشكر نصف الايمان والله اعلم

بيان حد الشكر وحقيقته

اعلم ان الشكر من جملة مقامات السالكين وهو ايضا ينتظم من علم وحال وعمل
فالعلم هو الاصل فيورث الحال والحال يورث العمل اما العلم فهو معرفة
النعمة من المنعم والحال هو الفرح الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو مقصود
المنعم ومحبوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان ولابد من بيان
جميع ذلك ليحصل بمجموعه الاحاطة بحقيقة الشكر فان كل ما قيل في حد الشكر
قاصر عن الاحاطة بكمال جانبه

فالاصل الاول

العلم وهو علم بثلثة
امور بعين النعمة وكونها نعمة في حقه وبذات المنعم ووجود صفاته التي بها يتم
الانعام ويصدر الانعام منه عليه فانه لابد من نعمة ومنعم ومنعم عليه تصل اليه النعمة
من المنعم بقصد وارادة فهذه الامور لابد من معرفتها هذا في حق غير الله تعالى فاما
في حق الله فلا يتم الا بان يعرف ان النعم كلها من الله وهو المنعم والوسائط مسخرون من جهته وهذه
المعرفة وراء التقديس والتوحيد اذ دخل التقديس والتوحيد فيها بل الرتبة الاولى في
معارف الايمان التقديس ثم اذا عرف ذاتا مقدسة فيعرف انه لا مقدس الا واحد وما عداه غير مقدس وهو
التوحيد ثم يعلم ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فالكل نعمة منه
فيقع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة اذ ينطوي فيه مع التقديس والتوحيد كمال
القدرة والانفراد بالفعل وعن هذا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال سبحان الله فله عشر

حسنات

١٧

حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلثون وقال افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال ليس شيء من الاذكار يضاعف كما يضاعف الحمد لله
ولا تظنن ان هذه الحسنات بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب
فسبحان الله كلمة تدل على التقديس ولا اله الا الله تدل على التوحيد والحمد لله تدل على معرفة
النعمة من الواحد الحق فالحسنات بازاء هذه المعرفة تنفي الشرك في الافعال فمن انعم عليه
ملك من الملوك بشيء فان راى لوزيره او لوكيله دخلا في تيسير ذلك وايصاله اليه
فهو اشراك به في النعمة فلا يرى النعمة من الملك في كل وجه بل منه من وجه
ومن غيره من وجه فيتوزع فرحه عليهما فلا يكون موحدا في حق الملك نعم لا ينقص من توحيده
في حق الملك وكمال شكره اذ يرى النعمة الواصلة بتوقيعه الذي كتبه بقلمه وبالكاغد
الذي كتب عليه فانه لا يفرح بالكاغد والقلم ولا يشكرهما لانه لا يثبت لهما دخلا من
حيث هما موجودان بانفسهما بل من حيث هما مسخران تحت قدرة الملك وقد يعلم ان الوكيل
الموصل والخازن ايضا مضطران من جهة الملك في الايصال وانه لو رد الامر اليه ولم
يكن من جهة الملك ارهاق وامر جزم يخاف عاقبته لما سلم فاذا عرف ذلك
كان نظره الى الخازن الموصل كنظره الى القلم والكاغد فلا يورث ذلك شركا
في توحيده من اضافة النعمة الى الملك فكذلك من عرف الله وعرف افعاله علم ان
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره كالقلم مثلا في يد الكاتب وان الحيوانات التي
لها اختيارات مسخرات في نفس اختيارها فان الله هو المسلط للدواعي عليها لتفعل شاءت
او ابت كالخازن المضطر الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك ولو خلي ونفسه
لما اعطاك ذرة مما في يده فكل من اوصل اليك نعمة الله على يده فهو مضطر اذ سلط عليه الارادة
وهيج عليه الدواعي والقى في قلبه ان خيره في الدنيا والاخرة في ان يعطيك ما اعطاك وان غرضه
المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل الا به وبعد خلق الله له هذا الاعتقاد فلا يجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)